ظاهرة الإتّباع في الحديث الشّريف. (دراسة صوتيّة)

Title of the article: Phenomenon of follow-up in the Hadith. Phonitic Study

الطّالبة: عقيلة أرزقي.

السّنة الثّالثة دكتوره، تخصّص: الدّراسات اللّسانيّة المقارنة.

جامعة البليدة 2، علي لونيسي، العفرون، البليدة، الجزائر.

قسم اللّغة العربيّة وآدابها

تاريخ الاستلام: 03/06م2018 تاريخ القبول: 2018/12/16 تاريخ النشر:15 ديسمبر2018

الملخّص:

سعت هذه الأوراق البحثيّة الموسومة بـ: "**ظاهرة الإتّباع في الحديث الشّريف**" إلى دراسة ظاهرة من أكثر الظّواهر اللّغويّة الّتي اهتمّ بها اللّغويّون قديما وحديثا، وهي ظاهرة (الإتّباع)، وإن كان قد تغيّر اصطلاحها فقد عرفت بـ: "**المناسبة الصّوتيّة**"، أرادها البحث مجالا للدراسة إظهارا لخصائصها الفنيّة وبيانا لأنواعها في بعض الأحاديث الشّريفة، لذا تمّ الاطّلاع على مختلف المصادر ذات الصّلة بهذه الظّاهرة الّتي تعدّ مخالفة حقيقيّة لأصل الوضع اللّغوي، فكان لنا هذا التّساؤل: كيف استعمل الحديث الشّريف ظاهرة الإتّباع؟، وما أثرها في بيان المعنى؟

وللإجابة عن ذلك، قد اتّبع هذا البحث المنهج الوصفيّ التّحليليّ، فهو المناسب لعرض هذه الظّاهرة حدّا وأنواعا، ثمّ تتبّعتها في بعض الأحاديث الشّريفة وذلك لكشف قوانينها المتحكمة فيها، وتفسير حدوثها، بهدف بيان روعة إعجاز الأحاديث الشّريفة من خلال دراستها من النّاحية الصوتيّة مهتدية بذلك بمجموعة من المصادر الّتي سبقت الحديث عن ذلك، فقد أضأنا بها الطّريق للوقوف على عدد من الأمثلة وتحليلها وتحديد صور الإتّباع فيه، كما كان هدفنا من خلال هذه الرؤية المختصرة الإسهام في خدمة اللّغة العربيّة وتراثها الأصيل، فنسأل الله التّوفيق وسداد الطّريق.

المصطلحات: **ظاهرة الإتّباع، الحديث الشّريف.**

المنارة للاستشارات

www.manaraa.com

Abstract :

These research papers, which are characterized by: "**The phenomenon of following in the Hadith**" to study the phenomenon of one of the most linguistic phenomena that linguists interested in ancient and modern, the phenomenon of (follow), although it has changed its terminology has been known as: "sound occasion" The study of the various characteristics related to this phenomenon, which is a real violation of the origin of the language situation, we had this question: How and why the Hadith used the phenomenon of follow-up? And what impact in the statement of meaning?

n order to answer this question, this research has followed the analytical descriptive approach. It is appropriate to present this phenomenon in a number of ways, and then follow it in some of the saheeh ahaadeeth in order to uncover its laws and explain its occurrence. The sources that preceded this talk, we have lit the way to find out a number of examples and analyze and identify the images to follow.

Through this short vision, our aim was to contribute to the service of the Arabic language and its original heritage.

Terms: **Follow-up phenomenon**, **Hadith**.

مقدّمة:

اهتمّ اللّغويّون بجمع اللّغة وتدوينها، فاستخرجوا مختلف الظّواهر اللّغويّة، ومن بين ما لفت انتباههم ظاهرة الإتّباع، فعكفوا عليها وصفا ودراسة وتمثيلا، فلا يكاد يخلو مصنّف من المصنّفات القديمة من الحديث عنه، سواء من خصّ له بابا مستقلا كأبي الطّيّب اللّغويّ (ت351ه)، ومنهم من أفرد له مصنّفا كاملا كابن فارس (ت395ه).

ولم تقتصر عناية القدامى بهذه الظّاهرة فحسب، إذ نجد أنّ الكثير من المحدثين قد أدلوا بدلائهم في هذا الموضوع، ومن بين من كان لهم الفضل في إثارته الدكتور حسين نصّار، والدّكتور عبد الحميد الأقطش، والدّكتور عطيّة سليمان أحمد، وغيرهم، وما كان هذا الاهتمام بهذه الظّاهرة إلاّ لاحتوائها على أسرار لغويّة، وما تتضمّنه من نكت فنيّة باعتبارها ظاهرة تخالف الوضع اللّغويّ الأصلي.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وانطلاقا من هذا الاهتمام كانت هذه الأوراق البحثيّة الموسومة بـ "**ظاهرة الإتّباع في الحديث الشّريف**" (**دراسة صوتيّة**) تتناول هذه الظّاهرة اللّغويّة في محاولة لدراستها في بعض الأحاديث الشّريفة، وإظهار صورها لكشف القوانين المتحكّمة فيها، لذا جاز لنا هذا التّساؤل: كيف استعمل الحديث الشّريف ظاهرة الإتّباع؟، وما غرضها؟، وما أثرها في بيان المعنى؟

ومن خلال هذا التّساؤل يظهر مسعى البحث برؤيته المختصرة، إذ يصبّ أساسا في خدمة اللّغة العربيّة، وأحد أهمّ مصادرها وهو الحديث الشّريف، هذا الأخير الّذي لم يلق دراسات لغويّة واسعة كالّذي حظى بها القرآن الكريم وكلام العرب(المنظوم والمنثور)، فضلا عن ما يضيف هذا العمل من معرفة نظريّة وتطبيقيّة في مضمار الدّراسات اللّغويّة الّتي تتّخذ من الأحاديث الشّريفة ميدان دراستها.

وبالعودة إلى العنوان نجده يحمل مصطلحين مهمّين، وهما: الإتّباع، والحديث الشّريف، وقبل دراسة هذه الظّاهرة وجب الوقوف على المفاهيم الّتي أعطيت لمصطلح الإتّباع قديما وحديثا، وهذا بيانه:

أوّلا: الإتّباع: مفهومه وأنواعه.

ويرجع الجذر اللّغويّ لهذا المصطلح إلى مادّة (ت ب ع)، قال ابن فارس: " التّاء والباء والعين أصل واحد، ولا يشذّ عنه من الباب شيء، وهو التلوّ والقفوّ، يقال: تبعت فلانا، إذا تلوته، واتّبعته، وأتبعته: إذا لحقته"[1]. وجاء في لسان العرب: " تبعت الشّيء سرت في إثره، واتّبعته وأتبعته قفاه...، والتّابع التّالي"[2].

وعليه، فالإتّباع هو الإلحاق؛ أي: إلحاق الشّيء بآخر، وهذه العمليّة تستلزم وجود عنصرين أو طرفين، أحدهما متبوع، وثانيهما تابع بينهما انسجام ومناسبة، إذ لا يعقل أن يحصل الإتّباع دون تحقّق المناسبة.

أما اصطلاحا فقد عرف هذا المصطلح عدّة تعريفات قديما وحديثا تداخلت فيما بينها، لذا صعب ضبطه بتعريف جامع مانع، وذلك لاختلاف الجهات الّتي ينظر منها له، فمنهم من أخذ جانب المعنى، ومنهم أخذ جانب التّركيبي، ومنهم من نظر من الجانب الصّوتيّ، ومنهم من جمع بين مجالين، ومن بين تلك التّعريفات الّتي أعطيت قديما قولهم: " وهو أن تُتبع الكلمة الكلمةَ على وزنها ورويّها إشباعا وتوكيدا، وروي أنّ بعض العرب سئل عن ذلك، فقال: وهو شيء نتدّ به كلامنا"[3]، ثمّ مثّل له قائلا: "وذلك قولهم: شَاغِب لاَغِب، وخَبّ ضَبّ، وخَراب يَباب"[4].

أمّا حديثا فنجد أنّ تعريفاتهم قد اقتربت من تعريفات القدامى، ومن جملة ما عرّف به الإتّباع قولهم: " إتّباع كلمة لأخرى توافقها في وزنها، وعدد حروفها، ومعظم ذواتها، كقولهم: حسن بسن"[5]، ولعلّ أدق تعريف لهذه الظّاهرة قول أحد الباحثين: " الأصل في الإتّباع أن تتبع الكلمة كلمة أخرى منها بتغيير

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

بعض الحروف وترك بعضها الآخر لتكون المجانسة في الصّوت وسيلة لتأكيد معنى الكلمة الأولى، والغالب أن تقتصر المخالفة على حرف واحد؛ لأنّ هذا هو الأصل في الإتّباع لم يكن للكلمة الثّانية في كثير من الأحيان معنى أو اشتقاق واضح"[6]، وعرّفه آخر بقوله: الإتّباع عبارة عن توكيد الكلمة بضمّ كلمة أخرى إليها لا معنى لها في ذاتها، غير أنّها تساويها في الصيغة والقافية، بغرض الزّينة اللّفظيّة وتأكيد المعنى"[7]، وهناك من أضاف قائلا: " وقد يكون لهذا التّابع معنى وقد لا يكون، وإنّ الإتّباع أكثر ما يكونن بغير الواو، وهو الأحسن فيه وأقوى، وقد يكون بالواو، وربما استعمل الإتّباع منفردا عن المتبوع"[8].

ومن خلال تلك التّعريفات يظهر جليّا أنّ الإتّباع نوع من التوكيد يُؤتى به لتحقيق الانسجام الصّوتي بتجاور المتبوع والتّابع نتيجة تناسهما في الوزن والقافية والرويّ وإن اختلافا في المعنى، سواء كان بواو أو مجردا منها، وعليه فإنّ الإتّباع ظاهرة صوتيّة غرضها الزّينة في المبنى، وتأكيد وتقوية المعنى.

وتجدر الإشارة أنّ الحديث عنِ الإتّباع يتقاطع مع الكثير من المصطلحات الصوتيّة الحديثة **كالحمل على الجوار**، **والإبدال**، وأقربها **المماثلة الصوتيّة Assimilation**، والّتي عرّفت بأنّها "التّغيير الّذي يصيب الحرف وينتج من تجاور صوتين متجاورين مباشرة، أو أن يتغيّر حرف ليماثل حرفا آخر مجاورا له"[9]، وهناك من عرّفها قائلا: هي "التّعديلات الكيفيّة للصّوت حين مجاورته للأصوات الأخرى"[10].

وكما يظهر فالمماثلة أيضا تعتمد على مشابهة صوتين متجاورين في المخرج والصّفة، فيخضع أحدهما للتغيير ليصبح أكثر تماثلا مع الصّوت الثّاني، وهو المفهوم ذاته الّذي عرّف به الإتّباع الّذي يستند على مبدأ المجاورة والمناسبة لتحقيق غرض الاقتصاد في الجهد تسهيلا وتخفيفا، وتزين الكلام أيضا.

وقد شاع استعمال الإتّباع في كلامهم حتّى صار بمنزلة الأصل، ولا شكّ أنّ لشيوعه أسبابا، وتعدّ الأسباب العضويّة أحد أكثر الأسباب أهميّة، فالعربي في كلامه كان يتحرّى الخفّة والسّهولة طلبا للاقتصاد في الجهد، فضلا عن المؤثّرات البيئية والاجتماعيّة الّتي تدفع النّاطق يتكلّم وفق ما جبل عليه، وما تعارف عليه في تلك البيئة دون غيرها.

وتأسيسا على ذلك يظهر أنّ الإتّباع سنّة من سنن العرب في كلامها، يعتمد على إلحاق كلمة بأخرى لتحقيق التّوزان والانسجام في الكلام، وتقوية المعنى، بدلالة قولهم: "هو شيء نتدّ به كلامنا"، وهو أنواع، ومن بينها:

1- **إتّباع الحركات**: بمعنى أن تؤثّر حركة الحرف الأوّل بحركة الحرف الثّاني، أو العكس، ومثال ذلك: "من قرأ (الحمدُ لُلّه) إتّباعا لحركة الدّال، ومن قرأ (الحمدِ لِله) إتّباعا لحركة اللّام"[11]، وهو ما يصطلح عليه في الدّراسات الحديثة التّأثير التّقدميّ Regressive، والتّأثير الرّجعيّProgressive [12]، وقد أشار سيبويه (ت180ه) إلى مثل ذلك في **باب الحروف الستّة**، عندما تحدّث عن (فَعِيل) الّتي وجدت بلغتين (فَعِيل)

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

و(فِعِيل) بكسر الفاء وهي لغة تميم، فيقال: لِئِيم، وسِعِيد، ونِحِيف، وكذلك (فَعِل) بفتح الفاء وكسره، إذا كانت فعلا أو اسما أو صفة، نحو قولهم: رجل لِعِبٌ، ورجل مِحِك[13]، وأضاف في موضع آخر قائلا: "كما كسرت الفاء حيث كانت العين مكسورة، وحوّلت عليها حركة العين...، وإذا قلت فَعَلَ صارت العين تابعة، وذلك قولهم: بَاع، خَافَ..."[14].

ومن أمثلته في الأحاديث الشّريفة قوله عليه الصّلاة والسّلام: " **اللَّهُمَّ أَعُوذُ بِكَ مِنَ الرِّجْسِ النِّجْسِ الخَبِيثِ المُخْبِثِ**"[15]، فالرّجس هو القذر ويقال: الفعل القبيح، " والمراد في هذا الحديث: إذا بدأُوا بالرَّجْسِ ثمّ أَتبعوه النِّجْسَ كسروا الجيم وإذا بدأُوا بالنَّجس ولم يذكروا معه الرِّجْس فتحوا الجيم والنون"[16]، فيصبح لدينا: الرَّجِسِ النَّجِسِ، فقد اتّبعت حركة الجيم الأولى للثّانية فكسرت؛ فيقال: "رجل نَجِسٌ"، وقال في موضع آخر: "وإذا بدؤوا بالرِّجس ثمّ أتبعوه بالنِّجس كسروا النّون"[17]، وهو الشّاهد في حديثنا؛ "فقالوا: رِجْس نِجْس كسروا لمكان رِجْس"؛ أي: كسرت حركة النّون اتّباعا لحركة الرّاء، وهو إتّباع رجعي تأثّرا بحركة متأخّرة عنه.

ويقترب من ذلك قول العرب: "جاء بالطِّمِّ والرِّمِّ"، [18]، فالطِّمِّ: البحرُ، "قال ابن الأنباري: الطِّمِّ الماء الكثير والرِّمِّ: الثّرى، قال الأزهري: الطَّمُّ بالفتح البحر، وإنما كُسِرَتِ الطّاء في هذا المثل لمجاورة الرِّمِّ" [19]، أي: اتّباعا لحركة الرّاء، وهو تأثير تقدّمي لحركة سابقة.

2- إتّباع الحروف: ويصبّ في هذا الباب قلب الحرف للتّناسب، والحذف، وفكّ الإدغام، ومن أمثلته في الحديث الشّريف، قول رسول الله عليه الصّلاة والسّلام: "**اِرْجِعْنَ مَأْزُورَاتٍ غَيْرَ مَأْجُورَاتٍ**"[20]، وقد اتّبعت كلمة (مأزورات) كلمة (مأجورات)، فأصل (مأزورات) (مَوْزُورَات) من الوَزْر؛ "أي: الذّنب"[21]، بمعنى: ارجعن وعليكن الوزر لا الأجر، فقلت الواو ألفا في (مَوْزُورَات)، ومن أهمّ أسباب ذلك: مناسبة الألف فتحة الميم، ودفعا لاستقال الواو، وفي ذلك يقول الدّكتور فخر الدّين قباوة: " استثقل بعض أداء الحروف المتجاورة أو المتقاربة بالاستثقال بين حركتين مختلفتين، فلجأ بعضهم إلى المماثلة الصوتيّة بين الحرفين، ليجعلوا الأولى منهما بلفظ الثّانية تحفّظا على اللّسان"[22]، واتّباعا ومزاوجة لوزن كلمة (مَأْجُورَات) (مَفْعُولَات)

ومن ذلك قول رسول الله عليه الصّلاة والسّلام واصفا المنافقين: " **لاَ دَرَيْتَ وَلاَ تَلَيْتَ**"[23]، ومعناه: لا تدري ولا تليت: قرأت، وأصل (تَلَيْتَ) (تَلَوْتَ) من الفعل (تَلاَ، يَتْلُو، تِلاَوَةً)، فقلبت الواو ياءً، وقد كان الباعث إلى ذلك استثقال الحرف غير المتكافئ، فناسبت الياء في كلمة (دَرَيْتُ) واتّباعا لها، وقد ذكر لسان

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

العرب أنّ "الصّواب هو ائْتَلَيْتَ"[24]، وجاء في الصّحاح: " لاَ دَرَيْتَ ولاَ تَلَيْتَ تزويجا للكلام، والأصل: ولا ائْتَلَيْتَ، وهو افْتَعَلْتَ، من قولك: ما أَلَوْتَ هذا، أي: ما استطعته، أي: ولا استطعتَ"[25].

ومن أمثلته أيضا قول رسول الله عليه الصّلاة والسّلام: " **أَعُوذُ بِكَ مِنَ الأَلَسِ وَالأَلَقِ**[26]، و"الألس: الخداع، واختلاط العقل؛ أي الجنون"[27]، "والألق: الجنون أيضا، "وهو فَوْعَل...، والألق: الكذب...، وهو ثلاث لغات: أَلَقَ، وأَلِقَ، ووَلِقَ"[28]، "وقيل: أصل الأولق وهو الجنون فحذفت الواو. ويجوز أن يكون الكذب في قول العرب: أَلَقَ الرّجل يَأْلِقُ أَلَقَا فهو أَلِقٌ إذا انْبَسَطَ لسانه بالكذب. وقال القتيبي: هو من الوَلْق: الكذب أبدلت الواو همزة"[29]، لذا فقد وظّف الحديث الشّريف (أَلِقَ) اتّباعا لكلمة (أَلِسَ) في المعنى وفي الوزن، فقد أدّى التّفاعل بين الصّوتين إلى الامتزاج حتّى صارا صوتا واحدا وكأنّهما من لفظ واحد، عندما صيّر (وَلَقَ) أَلَقا للأتّباع، فضلا عن تشابه المعنى، وقد جرى ذلك مجرى قول العرب: " **تركتهم في حَيْصٍ بَيْصٍ**"[30]، " وحِيص من بنات الياء، وبِيص من بنات الواو، فصيّرت الواو ياءً لتزدوجا"[31]؛ أي قلبت الواو ياءً في (حِيص) اتّباعا ومماثلة للياء في (بِيص).

ومن إتّباع الحروف أيضا قول رسول الله عليه الصّلاة والسّلام لنسائه: " **أَيَّتُكُنَّ صَاحِبَةُ الجَمَلِ الأَدْبَبِ. تَنْبَحُهَا كِلاَبُ الحَوْأَبِ**"[32]. وقد أراد الأدَبّ، "والأدَبّ: الكثير وبَرّ الوجه"[33]، ففكّ الإدغام وفكّ التّضعيف اتّباعا لكلمة (الحَوْأَب). جاء في المخصّص: "فإنّه ضعّف الأدبّ بفكّ الإدغام ليخرج على مثال الحوأب، وأصل الفعل الدَّبَبَ"[34]، وفي ذلك مخالفة للقياس الصّرفي للكلمة، فالقياس يقتضى أن يقول: (أدبَّ) بالإدغام لا بفكّه، وما كانت تلك المخالفة في القياس؛ أي في بنية الكلمة التّابعة لتنسجم مع المتبوعة في الوزن الصرفيّ (الحوأب)، وهو جائز في اللّغة.

ومن ذلك أيضا قول رسول الله عليه الصّلاة والسّلام: " **خَيْرُ المَالِ مُهْرَةٌ مَأْمُورَةٌ، وَسِكَّةٌ مَأْبُورَةٌ**"[35]، و"السكّة: الطّريقة المصطفّة من النّخل...، ومأبورة أي: ملقّحة...، ومعنى الكلام خير المال نتاج أو زرع"[36]، "وأصل مأبورة مُؤَبَّرَة"[37]، فجاءت اتّباعا لوزن (مأبورة)، وهي: كثير الولد.

ثانيا: أثر الإتّباع في الأحاديث الشّريفة:

إنّ توظيف ظاهرة الإتّباع في الأحاديث الشّريفة لم يكن أمرا اعتباطيّا في الكلام أو مصادفة، وإنّما كان أمرا مقصودا لتحقيق المناسبة، ورغم أنّ هذا الإتّباع يعدّ مخالفة حقيقيّة للأصل اللغويّ، لكنّه حقّق خفّة وطرافة انسجاما وجمالا في المبنى، يقول أحد الباحثين: "الإتّباع أسلوب طريف من أساليب الكلام العربيّ فيه الرّشاقة والتّناغم...، وهو برهان واضح على ما في لغتنا المعجزة من ثراء وتنوّع"[38]، ويقول آخر " كما أنّ الشّعر يحسن بتساوي قوافيه، كذلك النّثر يحسن بتماثل الحروف في فصوله"[39]، فتتابع الكلمتين على الوزن نفسه يحدث نغمة عذبة تطرب إليها الأسماع، وتترك أثرا حسنا في نفوسهم، لذلك

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فالعربيّ "كان مفتونا بالوزن شديدة العناية بالتّنغيم، فضمنوا كلامهم صورا كثيرة من الإتّباع..، يراد بها الإيقاع المحض"[40]، ويضيف آخر قائلا: "إنّ العرب كانوا يلتمسون رشاقة اللّفظ وتوفر النّاحيّة الموسيقيّة، وبناء اللّفظة العربيّة في حركاتها وسكناتها وأصواتها يظهر جنوح العربيّة إلى بلوغ هذا التّناسب الصوتيّ الموسيقيّ"[41]،

ومنه يتّضح أنّ الإتّباع ظاهرة جماليّة، فضلا عن هذه السّمة فهي تعتبر وسيلة من وسائل التّعبير بأقلّ جهد وأيسر الطّرق، وهو ما ظهر من خلال العينّات المدروسة، كما أنّ " الملاحظة الحديثة دلتّ على أنّ النّاطق حين يقتصد في الجهد العضليّ يميل دون الشّعور منه أو يعمد إلى الانسجام بين الكلمات"[42]، وهو ما جعل الأحاديث أكثر تداولا ودورانا على الألسنة، فخفّة الإيقاع، والتّناسب الموسيقي أسهم بشكل ملحوظ في ترسيخ تلك الأحاديث في الذّكرة، " فالكلام المنتظم في جمل مفيدة أسهل على الحفظ"[43]، ويضيف آخر بقوله: "الوزن والإيقاع على ما يقرره علم النّفس إنّما هما من أهمّ العوامل الّتي تسهّل على الذّاكرة حفظ القطع الشّعريّة والنّثر المسجّع"[44].

وتأسيسا على ذلك يظهر أنّ الإتّباع قد ساهم في حسن تأليف الأحاديث، وسهولة لفظها، وتقبل المعاني في نفس سامعيها، وكثرة تداولها، وهو ما يؤكّد روعة نظمه وإعجاز أسلوبه.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

خاتمة:

ومن خلال هذه الرؤية المختصرة يتبيّن أنّ الإتّباع ظاهرة وظّفها الحديث الشّريف بصورتين مختلفتين، فكان منها إتّباع الحروف، وإتّباع الحركات، وهما نوع من الإتّباع الصوتي والصرفيّ الّذي يهتم أوّلهما بكيفية حدوث الصّوت، وثانيهما بالتّغييرات الطارئة على بنية لكلمة التّابعة، وقد كان لهذا الإتبّاع أثر كبير في تقوية معاني الأحاديث، فضلا عن أثره الجماليّ الإيقاعيّ بفضل رشاقة لفظه وخفّته.

ومن خلال ذلك يمكن عرض أهمّ ما توصّلت إليه هذه الأوراق البحثيّة، ومنها:

1- يعتبر أسلوب الإتّباع في الكلام أصلا من الأصول وسنّة من السّنن الّتي تكلّمت بها العرب.

2- كثرت التّعريفات الّتي عرّف بها الإتّباع وهذا راجع لاختلاف الرؤى حوله، لذا لم يضبط بتعريف مانع جامع سواء قديما أو حديثا، وإن اقتربت التّعريفات بعض الشّيء.

2- الإتّباع هو حمل اللّفظ على ما يجاوله طلبا للمناسبة، وجنوحا للخفّة، كما يُظهر القدرة على التّصرّف في ضروب الكلام لما في ذلك من إرضاء الذّوق الجماليّ.

3- يعتبر الإتّباع خروجا عن الأصل في الكلام، وهو علامةٌ من علامات الشّجاعة اللّغويّة، وضربٌ من ضروب الفصاحة والبلاغة، أمّا في الحديث الشّريف فزيادة على ذلك هو دال على علوّ مكانته، وبلاغة قائله.

المنارة للاستشارات

4- تنوّع أسلوب الإتّباع في الأحاديث بين إتّباع الحروف، وإتّباع الحركات، وإن غلب هذا الأخير على الأحاديث المدروسة.

5- يحتكم الإتّباع إلى مبدأ الانسجام الصوتيّ النّاتج عن توافق الحركات والسّكنات ممّا يترتّب عنه توافق ومناسبة صوتيّة.

7- الإتّباع نوع من الجناس النّاقص، كما يعتبر نوع من السّجع، وذلك لتوافق أواخر أحرف التّابع والمتبوع من جهة، واختلاف بعض أحرفهما من جهة أخرى.

8- ظهر الإتّباع بمصطلحات جديدة منها: القلب، وفكّ الإدغام، ولعلّ أقربها المناسبة الصّوتيّة.

9- تلجأ العرب إلى العدول عن الكثير من القوانين اللغويّة تحقيقا لمبدأ الإتّباع في الكلام.

ومحصّل القول، أنّ العرب اعتنت بهذه الظّاهرة الّتي تداولت بكثرة على الألسنة، وجدت مبثوثة في كتب القدامى، ثمّ استعان بها المحدثون لدراستها، وإن أخذ هذا البحث على عاتقه مهمّة دراستها دراسة الصوتيّة في بعض الأحاديث الشّريفة إلاّ أنّ هناك عدّة جوانب يمكن من خلالها دراسة ظاهرة الإتّباع كالجانب التّركيبيّ أو الجانب التّداوليّ، كما أنّ مجال البحث لا يقتصر على دراسة الأحاديث الشّريفة فحسب بل يتعدّاه إلى دراسة تلك الظّاهرة في القرآن الكريم، أو في كلام العرب.

أرجو في الأخير أن يكون بحثي برؤيته المقتضبة بالمقصود كافيا، وللغليل شافيا، وليعذرنا الواقف عليه فنتاج الأفكار على القرائح لا حدّ لها، ورحم الله من وقف على سهو أو خطأ أن يصوّبه أو يقوّمه، ورحم الله من وقف على هذا

المنارة للاستشارات

العمل عاذرا لا عاذلا، فقد صدق من قال: "الكاتب كالمكلّف لا يسلم من المؤاخذة ولا يرتفع عنه القلم"، والله تعالى يقرنه بالتّوفيق، وصلاح الطّريق، فعليه توفيقنا، هو حسبنا وبالغ أمرنا.

المصادروالمراجع:

1- الأشباه والنّظائر، السّيوطي جلال الدّين، دار الكتب العلميّة، بيروت، لبنان، (د.ت)

2- الأصوات اللّغويّة، إبراهيم أنيس، مكتبة نهضة مصر، مصر، (د.ت)

3- الإتّباع، د. غازي مختار طليمات، مجلة الآفاق الثّقافيّة والتّراث، (د.ت).

4- ابن بري وجهوده اللّغويّة، د. حاكم مالك الزّيادي، مطبعة القادسيّة، العراق، ط1، 2006م.

5- البلغة في أصول اللّغة، القنّوجي محمّد حسن خان، تح: نذير محمّد مكتبي، دار البشائر الإسلاميّة، ط1، 1408ه/1988م.

6- التّمهيد في الموطّأ من المعاني والأسانيد، ابن عاصم النّمري القرطبي أبو عمر يوسف بن عبد الله، تح: مصطفى بن أحمد العلوي ومحمّد عبد الكبير البكري، مؤسّسة القرطبة، (د.ت)

7- جرس الألفاظ ودلالتها في البحث البلاغيّ النقديّ عند العرب، د. ماهر مهدي هلال، دار الحريّة للطّباعة، بغداد، العراق، 1980م.

8- جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، الهاشمي أحمد، دار الكتب العلميّة، بيروت، لبنان، 2001م.

9- دراسات لغويّة، حسين نصّار، دار الرّائد العربيّ، 1981م.

المنارة للاستشارات

10- سنن البيهقي الكبرى، البيهقي أبو بكر أحمد بن الحسين بن عليّ، تح: محمّد عبد القادر عطا، مكتبة دار الباز، مكّة المكرّمة، المملكة السعوديّة، 1414ه/1994م.

11- الصاحبي في فقه اللّغة العربيّة ومسائلها وسنن العرب في كلامها، ابن فارس أحمد، تح: أحمد حسن بسج، دار الكتب العلميّة، بيروت، لبنان، ط1، 1418ه/1997م.

12- الصّحاح تاج العروس وصحّاح العربيّة، الجوهري إسماعيل بن حمّاد، تح: أحمد عبد الغفور عطّار، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط4، 1407ه/1987م.

13- الصّوت اللّغويّ، مختار عمر أحمد، عالم الكتب، القاهرة، مصر، ط1، 1997م.

14- فصول في فقه العربيّة، عبد التّواب رمضان، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، ط3، 1987م.

15- الاقتصاد اللّغويّ في صياغة المفرد، د. قباوة فخر الدّين، الشّركة العالميّة للنّشر، بيروت، لبنان، ط1، 2001م.

16- الكتاب، سيبويه عمرو بن عثمان، تح: محمّد عليّ النجّار، دار الكتب المصريّة، القاهرة، مصر، ط1، 1997م.

17- لسان العرب، ابن منظور جمال الدّين، دار صادر، بيروت، لبنان، ط1، (د.ت).

المنارة للاستشارات

18- مجمع الأمثال، الميداني النيسابوري أبو الفضل أحمد، تح: محمّد محي الدّين عبد الحميد، دار المعارف، بيروت، لبنان، (د.ت)

19- المزهر في علوم اللّغة وأنواعها، السّيوطي جلال الدّين، تح: فؤاد عليّ منصور، دار الكتب العلميّة، بيروت، لبنان، ط1، 1998م.

20- معجم البلاغة العربيّة، د. بدوي طبانة، منشورات جامعة طرابلس، طرابلس، ط1، 1975م.

21- معجم المصطلحات الألسنيّة، مبارك مبارك، دار الفكر اللّبنانيّ، بيروت، لبنان، ط1، 1995م.

22- معجم المصطلحات النّحويّة والصّرفيّة، اللّبدي محمّد سمير، مؤسّسة الرّسالة، دار الثّقافة، الجزائر، (د.ت).

23- المقاييس في اللّغة، ابن فارس أحمد، تح: شهاب الدّين أبو عمرو، دار الفكر للطّباعة والنّشر، بيروت، لبنان، (د.ت).

24- نصوص في فقه اللّغة العربيّة، السيّد يعقوب بكر، دار النّهضة العربيّة، القاهرة، مصر، 1971م.

25- النّهاية في غريب الحديث الأثر، الجزري أبو السعادات المبارك بن محمّد، تح: طاهر أحمد الزّاوي ومحمود محمّد الطنّاحي، المكتبة العلميّة، بيروت، لبنان، 1399هـ/1979م.

الهوامش:

:

المنارة للاستشارات

[1]– المقاييس في اللّغة، ابن فارس أحمد، تح: شهاب الدّين أبو عمرو، دار الفكر للطّباعة والنّشر، بيروت، لبنان، (د.ت)، (ص:177). (مادّة: ت ب ع)

[2]– لسان العرب، ابن منظور جمال الدّين، دار صادر، بيروت، لبنان، ط1، (د.ت)، (27/8). (مادّة: ت ب ع)

[3]– الصاحبي في فقه اللّغة العربيّة ومسائلها وسنن العرب في كلامها، ابن فارس أحمد، تح: أحمد حسن بسج، دار الكتب العلميّة، بيروت، لبنان، ط1، 1418هـ/1997م، (ص:209). وكذا ينظر: المزهر في علوم اللّغة وأنواعها، السّيوطي جلال الدّين، تح: فؤاد عليّ منصور، دار الكتب العلميّة، بيروت، لبنان، ط1، 1998م، (323/1–324). وكذا ينظر: البلغة في أصول اللّغة، القنّوجي محمّد حسن خان، تح: نذير محمّد مكتبي، دار البشائر الإسلاميّة، ط1، 1408هـ/1988م، (ص:213)

[4]– الصاحبي في فقه اللّغة وسنن العرب في كلامها، ابن فارس، (ص:209)

[5]– معجم المصطلحات النّحويّة والصّرفيّة، اللّبدي محمّد سمير، مؤسّسة الرّسالة، دار الثّقافة، الجزائر، (د.ت)، (ص:33)

[6]– نصوص في فقه اللّغة العربيّة، السيّد يعقوب بكر، دار النّهضة العربيّة، القاهرة، مصر، م1971، (332/2)

[7]– فصول في فقه العربيّة، عبد التّواب رمضان، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، ط3، 1987م، (ص:246). وكذا ينظر: دراسات لغويّة، حسين نصّار، دار الرّائد العربيّ، 1981م، (ص:62)

[8]– الصّاحبي في فقه اللّغة، ابن فارس، (ص:209)

[9]– معجم المصطلحات الألسنيّة، مبارك مبارك، دار الفكر اللّبنانيّ، بيروت، لبنان، ط1، 1995م، (ص:31)

[10]– الصّوت اللّغويّ، مختار عمر أحمد، عالم الكتب، القاهرة، مصر، ط1، 1997م، (ص:378)

[11]– ينظر: الأشباه والنّظائر، السّيوطي جلال الدّين، دار الكتب العلميّة، بيروت، لبنان، (د.ت)، (31/1)

[12]– الأصوات اللّغويّة، إبراهيم أنيس، مكتبة نهضة مصر، مصر، (د.ت)، (ص:109)

[13]– ينظر: الكتاب، سيبويه عمرو بن عثمان، تح: محمّد عليّ النجّار، دار الكتب المصريّة، القاهرة، مصر، ط1، 1997م، (107/4–108)

[14]– المصدر نفسه، (342/4)

المنارة للاستشارات

[15]– النّهاية في غريب الحديث الأثر، الجزري أبو السعادات المبارك بن محمّد، تح: طاهر أحمد الزّاوي ومحمود محمّد الطنّاحي، المكتبة العلميّة، بيروت، لبنان، 1399هـ/1979م، (7/2)

[16]– لسان العرب، ابن منظور، (94/6). (مادّة: ر ج س)

[17]– المصدر نفسه، (226/6). (مادّة: ن ج س)

[18]– مجمع الأمثال، الميداني النيسابوري أبو الفضل أحمد، تح: محمّد محي الدّين عبد الحميد، دار المعارف، بيروت، لبنان، (د.ت)، (161/1). (رقم المثل: 838)

[19]– المصدر نفسه، (رقم المثل: 838)

[20]– النّهاية في غريب الحديث والأثر، الجزري أبو السعادات، (5/ 392). وكذا ينظر: سنن البيهقي الكبرى، البيهقي أبو بكر أحمد بن الحسين بن عليّ، تح: محمّد عبد القادر عطا، مكتبة دار الباز، مكّة المكرّمة، المملكة السعوديّة، 1414هـ/1994م، (77/4). (رقم الحديث: 6993)

[21]– لسان العرب، ابن منظور، (26/4). (مادّة: أ م ر)

[22]– الاقتصاد اللّغويّ في صياغة المفرد، د. قباوة فخر الدّين، الشّركة العالميّة للنّشر، بيروت، لبنان، ط1، 2001م، (ص: 168)

[23]– التّمهيد في الموطّأ من المعاني والأسانيد، ابن عاصم النّمري القرطبي أبو عمر يوسف بن عبد الله، تح: مصطفى بن أحمد العلوي ومحمّد عبد الكبير البكري، مؤسّسة قرطبة، (د.ت)، (250/22)

[24]– لسان العرب، ابن منظور، (102/14). (مادّة: ت ل ا)

[25]– الصّحاح تاج العروس وصحّاح العربيّة، الجوهري إسماعيل بن حمّاد، تح: أحمد عبد الغفور عطّار، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط4، 1407هـ/1987م، (2270/6). (مادّة: أ ل ا)

[26]– المصدر السّابق، (7/10). (مادّة: أ ل س)

[27]– الصّحاح تاج العروس وصحّاح العربيّة، الجوهري، (904/3). (مادّة: أ ل س)

[28]– المصدر السّابق، (7/10). (مادّة: أ ل ق)

[29]– النهاية في غريب الحديث والأثر، الجزري أبو السعادات، (152/1)

[30]– مجمع الأمثال، الميداني، (127/1). (رقم المثل: 648). وقال: الحيص: الفرار، والبوص: الفوت، ويضرب لمن وقع في أمر لا مَخْلَصَ له منه فِرارا أو فُتًا.

[31]– المصدر نفسه، (127/1). (رقم المثل:648)

[32]– النهاية في غريب الحديث والأثر، الجزري أبو السعادات، (203/2)

[33]– لسان العرب، ابن منظور، (369/1). (مادّة: أ د ب)

المنارة للاستشارات

[34]– المخصّص، ابن سيده أبو الحسن عليّ بن إسماعيل، تح: جليل إبراهيم جفال، دار إحياء التّراث العربيّ، بيروت، لبنان، 1417هـ/1996م، (168/2)

[35]– النهاية في غريب الحديث والأثر، الجزري أبو السعادات، (9/1)

[36]– الصّحاح تاج العروس وصحاح العربيّة، الجوهري، (581/2). (مادّة: س ل ك)

[37]– لسان العرب، ابن منظور، (3/4). (مادّة: أ ب ر)

[38]– الإتّباع، د. غازي مختار طليمات، مجلة الآفاق الثّقافيّة والتّراث، (د.ت)، (ص: 35).

[39]– جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، الهاشمي أحمد، دار الكتب العلميّة، بيروت، لبنان، 2001م، (ص:226).

[40]– معجم البلاغة العربيّة، د. بدوي طبانة، منشورات جامعة طرابلس، طرابلس، ط1، 1975م، (325/1).

[41]– جرس الألفاظ ودلالتها في البحث البلاغيّ النقديّ عند العرب، د. ماهر مهدي هلال، دار الحريّة للطّباعة، بغداد، العراق، 1980م، (ص:232).

[42]– ينظر: ابن بري وجهوده اللّغويّة، د. حاكم مالك الزّيادي، مطبعة القادسيّة، العراق، ط1، 2006م، (ص:299).

[43]– محاضرات في علم النّفس اللغويّ، د. حنفي بن عيسى، الشّركة الوطنيّة للنّشر والتّوزيع، (د.ت)، (ص:233).

[44]– الحرف العربيّ والشّخصيّة العربيّة حول نشأتها وتكاملها، عسن عبّاس، دار أسامة، ط1، 1992م، (ص:228).

المنارة للاستشارات